من المحسوسات بادنى ملابسة لتقرر اسرارها باذهانهم وكيف يعد استخراج الامور المختلفة
مما اخرج مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته بذلك في البحر الحسي غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل
صعوبة البحر الحسي لكنه عز وجل سهل على ابله اذ هو الذي سخر لكم البحر لتصيدوا منه السمك لتأكلوا منه
لحما طريا في غاية الرطوبة ليلذ فتوا ما لسهولة الغذاء وهو شامل ما يقوى البدن بادنى تعب وتستخرجوا
منه لآلئ وجواهر لتجعلوها حلية وهو شامل تحريم الآلة التي يتزين بها الرجل ويستثنى منه
الشبهات سرا لحلية غيركم اذ تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه اي شاقة من المخر وهو
شامل للتوقي النظر والسباحة ولتبتغوا من فضله اي التجارة وهو شامل لتحصيل الفوائد بالاولى
مفهوم الاصل وانما كان البحر دليل ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر لعلكم تشكرون
والشكر انما يكون لصرف النعم الى ما خلقت له وذلك ببيان ما خلقت له وبيان النعم و
بيان فوائد الشكر والبيان وان لم يتم مع تعارض الادلة او النقض او المناقضة فغيره
ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك فيها ما يفيد السكون
فانه القى في الارض رواسي كراهة ان تميد بكم اي تتحرك بكم فاذا فعل ذلك بكم في الامور الحسية
ففي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك اعظم وقد جرت سنته برفع الضرر وقد جعل في
البيان ما لا يعرض له مانع كالقي في الارض الجبال او لتعارض بعض البيانات او وقع
فيها نقض او مناقضة فقد جعل طرقا مختلفة موصلة الى المطالب كما انه جعل في الارض سبلا
لعلكم تهتدون فاذا اعتنى بكم في الارض فهو اشد عناية في طرق الوصول اليه وهي غاية
يهدايكم في الارض انه جعل لها علامات وحيث فقدت العلامات للارضية بالنجم هم يهتدون
وكانه يستدل بالنجوم حيث فقدت العلامات يستدل بعلامة عدم الخلق على عدم الالهية
لمن فقد له دليل عدمها في حق الكفار المطلوبون دليل عدم الهية الكفار مع انه لا خلق له
فمن يخلق كمن لا يخلق تقرير على القول بالهيتها بعد جزم بكم ان لا خلق لها افلا تذكرون فان
زعمتم ان الالهية لا تتوقف على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلها ان يستحقوها
المنعم شكرا على النعم فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فمقتضى ذلك استيعاب الاوقات في عبادته شكرا على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة
غيره والحكمة وان اقتضت الاستيعاب لم يؤاخذكم الله بشركم ان الله لغفور رحيم ولكن
لا يغفر لو عبدتم الغير ظاهرا او باطنا والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ثم الاوثان لم يعتبر فيه
الخالقية فلا بد ان يعتبر فيه عدم المخلوقية وشركاؤكم ليسوا كذلك والذين تدعون من دون
الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون بل هم دون كثير من الخلق اذ هم اموات وهم وان خلقت

Copyright © King Saud University

عليهم الشياطين غير احياء اذ الشياطين لا تدبر ابدانها ولو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية
فهي ما يهمها من اعظم مرغوب للصالحين ومرهوب للطالحين لانهم ما يشعرون ايان
يبعثون على انه يجب ان يكون الاله متصفا بالكمالات الذي لا يتصور فيه الشركة
لذلك وجب ان يقال الكم اله واحد لكن انما ينظر اعلى كلامه في دار الجزاء فيؤمن به
من يؤمن بجزائه فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ان يكون له على الكمالات
كيف وهم مستكبرون يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كماله وهم وان نظروا ذلك فهم
يجانبهم الله بان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون لكن يتوهمون مثل كماله لشركائهم كيف و
لو لم يجاذبهم بذلك لكان تحننا اليهم وهو انما يحسن ان من يحبه انه لا يحب المستكبرين
مطلق فكيف يحب المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم ومن استكبارهم على الله انهم
فضلوا كلامهم على كلامه فانه اذا قيل لهم ماذا انزل ربكم لتربية دينكم قالوا اساطير الاولين
اي الاكاذيب التي سطروها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على اشباههم الا في زيادة
الوزر فكانهم حاملون ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة الذي يطرح فيه ثقلها ومن اوزار الذين
يحملونهم بغير علم الا ساء ما يزرون لان اضلالهم اوضلالهم بغير علم كونهم الا ان عجاره
لا يخفى على المتامل فهم مقصرون في ذلك فلا يعدون في الجهل الا ساء ما يزرون لان الفهم
الى وزر استكبارهم ووزر تقصيرهم ولو عرف المضلون عجازه كان قولهم اساطير الاولين
مكرا منهم على من يضلونهم فهو اشد من اضلال الجهال قد مكر الذين من قبلهم كنمرود بن كنعان
بني صرحا ليصعد الى السماء فيقاتل ربها فلبيب على الجهال مثل نمرود مولاه بالصعود
الى سماء كلامه المعجز الذي لا يكون صعوبة الوصول الى السماء ولا يكون في الاستخفاف دون
استخفاف مقاتلة الله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي فاتى امر الله باهلاك بنيانهم من جهة نظامه
فخر اي سقط عليهم السقف من فوقهم فكذلك متضعضع بنيان فصاحتهم
وبلاغتهم اذا عارضوه ويسقط جانبهم كما جرب من ابي العلاء المعري وغيره واتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون اي من جهة ما منهم لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم
كذلك يعذب هولاء بظهور عجزهم عند المعارضة ثم يوم القيمة الذي
يخزيهم ان يامرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه لكل فيه ويقول
اين شركائي في كلامي البالغ اقصى مراتب الاعجاز الذين كنتم تشاقون فيهم اي تحملون
مشقة المجادلة في شانهم بجعل كلامهم معارضا لكلام الله قال الذين اوتوا العلم بحقائق القرآن
التي بها اعجازه ان الخزي التام في معارضة القرآن اليوم الذي اجتمع فيه العالمون بالاعجاز
لو